

كلمة الرئيس محمد أنور السادات

لشباب مصر

في ١ ديسمبر ١٩٧٩

أبنائي وبناتي من شباب مصر اليوم وأنا اتابع بالتقدير والاعزاز ندوتكم الفكرية الوطنية عن مصر السلام والتي تتعدد ونحن نعيش تباشير فجر جديد يبزغ علي هذه المنطقة الحساسة من العالم كنتيجة لانتصارات اكتوبر المجيدة لايسعني الا ان احبي هذا الجهد الوطني البناء الذي يجسد علي مسمع من الدنيا كلها بعضا من الامور الرئيسية منها

أولاً : ان الشعوب الحرة عندما تقف علي منعطفات التاريخ لتواجه مراحل التحول الكبرى في مسيرتنا بتوهج ضميرها الوطني ليستخلص من تراثه الحضاري قدرة تمكنه من ارساء دعائم راسخة لحركته اليومية لتصبح انطلاقا متقدما ومتجددا نحو الهدف

ثانياً : ان السلام قد اضحي في وجدان الشباب عقيدة وفلسفة بل ومنهاجاً للعمل بعد ان كان حلما بعيدا يتطلع اليه غير قساوات الصراع ودمار الحروب وهذا مايمثله تدافع طاقاته واتجاهاته في جهود سلامية رائعة تستصرخ الضمير الانساني كله كي يناصر السلام وينشر راياته علي كل بقاع الارض

ثالثاً : الفهم الموضوعي للمتغيرات الدولية التي اجتاحت عالمنا المعاصر خاصة بعد الحرب العالمية الثانية بما حملت من اثار ومتغيرات ومن ثم يأت المجتمع الدولي كله يرفض منطق الحرب ويدعو الي وسائل جديدة لحل المشكلات الدولية تصون السلم والامن الدوليين وتحمي حضارة الانسان من الانهيار

من هنا كانت سعادتني بجهدكم الوطني المبذول لتأصيل مفاهيم وقيم السلام العادل كما كانت سعادتني بكم في العام الماضي عندما تابعت دراساتكم وتحليلاتكم لكتابي "البحث عن الذات" ليس بوصفه سرداً لمسيرة ذاتيه انما باعتباره يصور الحياة السياسية في مصر ونضال شبابها من اجل الحرية والاستقلال ويجسد عبر التاريخ الوطني ان الايمان الصادق بالله وبالقيم الروحية والولاء والانتماء لهذه الارض الطيبة هما مفتاح النصر وان اي عمل وطني لايصمد امام امتحان الزمن مالم يكن مستمداً من تراث هذا الشعب و متمشياً مع روح العصر بحيث يحدث ذلك التزاوج الموضوعي بين الاصاله والتجديد

أبنائي وبناتي من شباب مصر لكي تكون الحقيقة كاملة امامكم يجب ان تعلموا ان نداءات السلام لم تتعال علي ارضنا كرد فعل لحرب اكتوبر المنتصرة فحسب وانما هي قيمة انسانية كامنة في اعماق هذا الشعب الذي ساهم بالنصيب الاكبر في صنع الحضارة الانسانية عبر التاريخ ومن ثم يجد نفسه مسئولاً عن حماية هذا الميراث الحضاري كله باقرار السلام ، ذلك السلام الذي شقت الطريق امامه حرب اكتوبر الخالدة لتحويل هذه القيمة الانسانية الي ممارسة يومية تحقق السلام لنا ولمن حولنا ومن ناحية اخري فان شعبنا في مصر وقد لفتحته نيران الصراعات الدولية وموجات الغزو المتتالعة طوال التاريخ واخيراً صراعاته العسكرية علي مدي اكثر من ثلاثين عاماً مع اسرائيل قد عمقت في وجدانه القيمة الحقيقية لجوهر السلام القائم علي العدل وما يمكن ان يفتحه من آفاق رحبة امام رخائه ورخاء البشرية من حوله ومن هنا كان ايمان شعبنا والتزامه بقضية السلام قائماً علي حقائق موضوعية ثابتة تصل بجذورها الي اعماق تاريخنا وتحلق في رؤاها الي متطلبات نهاية القرن العشرين بما يحمل من آفاق رحبة ومتغيرات كبيرة

الحقيقة الاولى : انه لكي يستقر السلام لابد وان يتم بالعدل والشمول والسلام العادل هو الذي يقيم التوازن بين الحقوق المشروعة ويرفض منطق الاغتصاب والسلام الشامل هو الذي يتسع مداه ليشمل كل ارضية الصراع ويرفض مطلب تجزئه السلام والا فإنه بغير العدل والشمول سوف يحتوي السلام علي عوامل الانفجار واستئناف الحرب والصراع من جديد

ولعله يصبح بديهياً انه ترتيباً علي هذه الحقيقة فإنه لايمكن ان نفرط في مبدأ او نتهاون في حق لكي يتحقق للسلام مفهوم العدل كما انه لايمكن ان نسعي الي سلام جزئي منفرد بعيدا عن الحقوق العربية والفلسطينية المشروعة لكي يتحقق للسلام معني الشمول

الحقيقة الثانية : ان بناء التقدم واعادة صنع الحياة علي ارضنا الطيبة بالقدر الذي يحقق طموحات هذا الشعب ويعوضه عما فاتته عبر سنوات الصراع المرير ، وهو بأن يسود السلام ويستقر علي اساس من العدل والحق ذلك ان الحروب المتواصلة ستنزف طاقات مادية وبشرية لو وضعت في خدمة التقدم والرخاء لقطع شعبنا شأواً بالغاً علي طريق البناء الحضاري الشامل

الحقيقة الثالثة : ان انتشار السلام سوف يحقق نمطا جديداً عن العلاقات الدولية التي تتوافر معها امكانيات التعايش السلمي بين جميع الشعوب علي اختلاف مذاهبها ومعتقداتها ومن ثم يصبح السلام هو الوسيلة المثلي لفتح مجالات التعاون الانساني في شتي الميادين الانتاجية والعلمية والثقافية من اجل الرخاء

الحقيقة الرابعة : ان تحقيق السلام سوف يمكن البشرية من السيطرة علي مكتشفاتها العلمية ووسائلها التكنولوجية ووضعها في خدمة التقدم والاعراض السلمية والا فإن العالم سوف يظل مهدداً بفناء شامل تتحول فيه انجازاته عبر مسيرته التاريخية الي

ركام وحطام بدلاً من ان تتوحد جهوده وتحشد امكاناته صوب سعادة الانسان
ورفاهيته

وإذا كانت تلك الحقائق الموضوعية هي التي تجسد قيمة السلام الذي نسعي اليه
ونقصده فإنها في الوقت ذاته كانت دائماً مطلباً انسانياً حرص المجتمع الدولي علي
بلوغه عندما اعلن في ميثاق الامم المتحدة علي ضرورة حفظ السلم والامن الدولي
وقمع اعمال العدوان وغيرها من وجود الاخلال بالسلم واتخاذ التدابير الملائمة
لتعزيز السلم ومن هنا تتأكد علمية وموضوعية حرصها علي السلم ومواكبته لروح
العصر وللقيم الحضارية والانسانية

بناتي وابنائي من شباب مصر مرة اخري لكي تكون الحقيقة كلها امامكم يجب ان
تعلموا كيف قامت مبادرة السلم التي نعيش تفاعلاتها الان

فكما تعلمون انه بعد ان اقتحمت قواتكم المسلحة المصرية اكبر مائع مائي في التاريخ
وبعد ان دمرت اقوي المواقع والحصون في خط بارليف ، وبعد ان سجلت نصراً
حاسماً شهد به العدو والصديق توفر عندئذ علي الجانب المصري عاملان : عامل
القوة وعامل النصر وكان محتما وقتها ان يطرح علي الضمير الوطني عدة تساؤلات
تحتاج الي جواب

اولاهما : كيف نصحح الطريق الي السلم العادل والشامل بحيث يصبح مستقيماً بغير
التواء مباشراً بغير عوائق واضحا بغير مناورة ليكون مسارنا عليه ثابتاً ومحققاً
للهدف ؟ ثانيهما : كيف نصحح مفاهيم خاطئة ترسبت في ضمير المجتمع الدولي بأننا
دعاة حرب ونثبت لهم اننا اصحاب حضارة وتاريخ ندعو للبناء ولاندعو الي التدمير
، وان حروبنا كلها ليست الا سلسلة من النضال الموضوعي العادل لاقرار السلم
العادل والشامل ؟ ثالثهما : كيف نبدأ لننطلق الي مواكب السابقين الي التقدم ونحقق
التلاحم المنشود بين الطموح الوطني والامكانيات والموارد المتاحة ؟

وكانت مهمة البحث عن اجابة علمية ودقيقة لهذه التساؤلات تقتضي العودة الي القيم الاصيلة لهذا الشعب نستخلص منها ومن ابعادها الممتدة في وجدان الجماهير موقفاً جديداً في مضمونه وفعله ، كما كانت مهمة البحث عن الاجابة تقتضي ادراكا وتحليلا واعيا لطبيعة العلاقات الدولية وانعكاساتها علي ارضية الصراع الدائر حرب حيناً وسياسة حيناً اخر ، وكان مفتاح الاجابة الكبرى علي هذه التساؤلات في الحقيقة والواقع في سؤال اخر هو كيف ننتصر معنوياً علي تراكمات نفسية خلقتها وصنعتها سنون طويلة من الحقد والصراع ؟

وكان توهج الضمير الشعبي والتيقظ القومي في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة كان ملهماً للموقف الصحيح الذي تجسد في مبادرة السلام في التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧ واهتز العالم كله ووقف مبهوراً امام مسئولية صلابة الايمان وشجاعة الاداء ودلالات الحضارة لسبعة الاف عام من الزمان . واستجاب العالم كله لمبادرة السلام المصرية وشكل عن نفسه غطاءً ضاعطاً علي السياسة الرسمية الاسرائيلية حتي غدت في مأزق اما ان تستجيب الي السلام او تستسلم لعزلة دولية كاملة وامكنا بقوة الدفع ، الناتجة عن المبادرة وتواصلت حركة السياسة المصرية كثيفة ومركزة في كل اتجاه لتستخلص الحقوق العربية عادلة وكاملة ، ولتسد المنافذ امام كل محاولة قصد منها تجميد الموقف او السير به في دروب فرعية لبعده عن الهدف ، وكان المجتمع الدولي كله مما يبارك ويساند الاحداث العظيمة التي تصنعها

الا انه علي الجانب الاخر للاسف كان موقف الرافضين العرب الذي تعلمونه وللحقيقة والتاريخ فإن هذا الموقف يتصل بقضية السلام كقيمة انسانية او قومية ، وانما يرتهن بنوعية هؤلاء البشر من الحكام وقدر ما يستطيعون به التجاوز عن المواقف الحزبية والذاتية الي المواقف القومية الشاملة ، وقدر ما يتوفر لهم من امكانيات الرؤية الموضوعية والتحليل العلمي السليم ، ومدى تغليبهم لوسائل التكتيكات علي الرؤية الاستراتيجية

وعلي الرغم من هذا العبث فإن مصر تتحمل مسؤولياتها القومية كاملة بحكم القدر والتاريخ لان القضية لا تحتمل المزايده او التزيف فهي اولا واخيراً قضية انبعاثنا القومي كله لانها تتعلق باسمي رسالة وترتبط بمصير هذا الجيل وبحق اجيال قادمة في الحياة . ابنائي وبناتي من شباب مصر اذا كان الحديث عن السلام هو حديثنا عن امل الانسان في كل زمان ومكان ، فإنه ينبغي ان نعي جيداً ان السلام ليس فكرة او فلسفة مجردة ، وانما هو قيمة موضوعية يتحدد مدي عمقها وصدقها وجديتها بمدي مساهمتها في تغيير الواقع ، واعادة صنع الحياة ، والرد علي تحديات العصر ودفع الاحداث في اتجاه تحقيق احلام المواطنين

ومن هنا فان تحقيق السلام يتطلب اروع صفحات الجهد الانساني من شباب مصر وذلك من خلال تحقيق ضرورات ومهام وثيقة الصلة باقرار السلام واستقراره واعني بها: اولاً : تعميق الديمقراطية بين صفوف الجماهير ، لذلك ان التجربة الوطنية قد اثبتت في غير غموض ان القيود التي تكبل الحرية هي التي تحرم المواطن من ان يلتزم بمبدأ او يساهم في احداث التغيير الذي يسعى اليه المجتمع ويناضل في سبيل تحقيقه ،

ان اشاعة مناخ الحرية والديمقراطية وممارستها من خلال قنواتها الشرعية هو بذاته الذي يستحدث الطاقات الشعبية للالتزام الوطني ويستثير فيها روح الانتماء ويقوي لديها حوافز العمل الخلاق من اجل التقدم والرخاء

ثانياً : استثمار مناخ السلام الذي لاح في افق مصر لتكتشف الحقيقة المتجسدة من قدرات هذا الشعب - وشبابه في القلب منه - لوضعها في خدمة البناء والانتاج وتعويض مافاتته بفعل الاستنزاف المتواصل لموارده بسبب الحرب ، بحيث يواكب تطور الحياة المتلاحق في مجال التقدم يأخذ منه ويعطيه ، يؤثر فيه ويتطور به

ان رصيد العمل الوطني في هذه المرحلة سوف يشهد بذاته علي انه كان العمل الحاسم في توفير الضمانات اللازمة لاستغلال الارادة الوطنية وحشد كل امكاناتها ومواردها من اجل البناء والرخاء . ثالثاً : استكمال مسيرة السلام التي فتحت عصراً جديداً في هذه المنطقة الحساسة من العالم وانعكست معطياتها منذ البداية علي حركة النماء الدولي باعادة فتح قناة السويس واتاحت إمكانيات جديدة للبناء والرخاء وهيأت الفرصة الصحيحة كي يتجه شعبنا الي المستقبل يخطط له في ثقة ويجني ثماره في امان. رابعاً : التسليح بالوعي وروح المسؤولية اذ بهما معا ينضبط المسار ويتصاعد الانجاز ويقترّب الهدف ، فالوعي يتضمن فهماً لماهية وظروف الواقع الذي تعيشه وفهماً لطبيعة حركته واتجاهاته ، ثم الكشف عن اسلم الطرق الممكنة للتعامل معه ، وروح المسؤولية تعني التزاماً وطنياً بالمساهمة في تدعيم حركة البناء الحضاري علي ارضنا والتصدي لكل عوامل التسبب والانحراف التي قد تحيط بها وتعوق انطلاقها . أبنائي وبناتي من شباب مصر

ابنائي وبناتي لقد قلت لكم دائماً انكم نصف الحاضر وكل المستقبل ، ذلك ان ايماني بشباب مصر يجسد حقاً وفعلاً ايماني بحتمية انتصار المستقبل

وبقدر معاناة جيلنا علي طريق الثورة وبقدر التحديات الصعبة التي كان علينا ان نتصدي لها وجها لوجه لنرسم الاطار الصحيح لنضالنا الوطني ، بقدر ماكان تصميمنا علي ان نسلم الاطار الصحيح لنضالنا لتستكملوا مسيرة التاريخ الوطني علي ارض اصلب ، ووسط حياة افضل تعطي املا واثقا في مزيد من الانتصار

واليوم وشعبنا العظيم يجتاز مرحلة الاصرار علي تحقيق السلام والرخاء يبرز دور الشباب كمصدر اصيل من مصادر الطاقة الوطنية ليحتضن بالوعي وروح المسؤولية مسيرة السلام كقيمة انسانية واجتماعية ، ويلتزم بالجهد والعطاء مع مسيرة البناء والتقدم

وهاهي ندوتكم التي تعقدونها عن مصر السلام التي تتسابقون بالفكر حول ابعادها في
الذكرى الثانية لمبادرة السلام التاريخية ، تجسد عمق التزامكم الوطني وارادتكم
الصادقة في ان يتحقق لشعبكم انتفاضة الكبرى الذي طال انتظاره لها من اجل اقتحام
افاق الخير والعدل والحرية والسلام فتحية لهذا الجهد الوطني وتحياتي لكم جميعاً

www.anwarsadat.org